مكتبات عالمية أثرت الحياة الفكرية والمعرفية لدى الشعوب

الكتاب هو طريقك لاكتساب المعرفة والتعلم من تجارب الآخرين ومن معرفتهم، وأفضل طريقة للحصول على هذه الكتب هي المكتبات العامة، وقد أولت الدول المتقدمة بنشر الكتاب والمعارف والحث على القراءة فنجد مكتبات عمرها الزمني عبارة عن قرون من السنوات.

في جميع أنحاء العالم هناك العديد من الموارد ومكتبات المعلومات كونها المصدر الرئيسي لهذه المعلومات في هذه القائمة سوف يتيح لك معرفة أين تكون أكبر المكتبات في العالم مع عدد هائل من المعرفة والمعلومات داخل كتب يتراوح حجمها أكثر من 30 مليون كتاب.

1 مكتبة الكونغرس (Library of Congress)

يظن الزائر الذي يصعد درجات مبنى جيفرسون، أحد المباني الأربعة التي تشكل مكتبة الكونغرس، أنه يدخل متحفاً. وفي داخل القاعة الكبرى، وبعد البحث، يسحرنا جمال المكان: البلاط الرخامي، أعمال الفريسك، الفسيفساء، التماثيل، الزجاج المعشق، وصف الأعمدة والسقف... لم يُترك تفصيل رهن الصدفة. ونشعر على الفور بالوسائل التي وظفتها السلطات الفيديرالية لإعطاء الولايات المتحدة مؤسسة، المستوى الذي يمثله الكتاب في وجدان البشرية. ونتساءل أين تختبئ الأعمال، والمخطوطات والخرائط البالغ عددها 147 مليوناً والتي يؤويها هذا المكان الرفيع الشأن!

مكتبة الكونغرس، هي المكتبة الأكبر، والأكثر تكلفة، وأماناً في العالم. هكذا نقشت هذه العبارة على قبة مبنى توماس جيفرسون، وهي البناية الرئيسية لمكتبة الكونغرس، التي تعتبر من المعالم البارزة في عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية، واشنطن. ولم تكن مجموعتها الأولى تضم أكثر من 740 كتاباً و3 خرائط، تم شراؤها من لندن عام 1801: يا له من بؤس! أما اليوم، فتصييك الأرقام بالدوار، فالمكتبة تملك موازنة بقيمة 600 مليون دولار وتستخدم 3700 موظف يعملون في مبناها الممتد على 350 ألف متر مربع والمؤلفة من 532 ميلاً من الرفوف!

وتبلغ مساحتها 39 هكتاراً، وطول رفوفها 856 كيلو متراً، تضم المكتبة 130 مليون مادة مختلفة، منها 33 مليون كتاب، ومواد مطبوعة بـ 460 لغة، وأكثر من 58 مليون وثيقة. بالإضافة إلى 61.4 مليون مخطوطة، و12.5 مليون صورة، و5.3 مليون مخطط وخريطة للعالم و5.5 مليون أسطوانة... كما أنها تؤوي كنوزاً حقيقية مثل بيبل غوتنبرغ، و5600 كتاب يعود إلى أوائل عصر الطباعة، ومخطوطات من العصور الوسطى كتشريعات جوستنيان (القرن الثالث عشر)، والقانون العرفي النورماندي المرفق بالصور (حوالي العام 1500)، أو نسخ نادرة لمؤلفين يونانيين (هيرودوت...)، ولاتينيين (لوكريسيوس)، وفرنسيين (أعمال ديكارت، وبوسويه ومونتسكيو، والنسخة الأولى الكاملة لموسوعة ديدرو) وأدباء من عصر النهضة (كوبرنيكوس وفازاري).

وتحتوي المكتبة على خرائط قديمة، كالنسخة الأولى من كتاب (جغرافيا بطليموس) الذي نُشر في البندقية عام 1475، وتسجيلات أصوات أكثر من ألف شاعر وروائي يقرؤون مؤلفاتهم الخاصة! إلا أن تلك المؤسسة العريقة ليست بالضرورة بمنأى عن الانتقادات، إذ إن التصنيف الذي تعتمده لا يحظى بالإجماع، وسياسة الاستحواذ تفتقر أحياناً إلى التناسق، كما أن بعض الثغرات تبعث على الأسف، ولا سيما تلك المتعلقة بالعالم العربي، الذي يحظى بتمثيل ضعيف بالمقارنة بالقارة الأوروبية أو الأمريكيتين من المخطوطات العربية التي تُقدر بنحو (1549). كما تمتلك المكتبة على عدد لا بأس من المخطوطات الفارسية التي تقدر بنحو (83) ومن المخطوطات التركية (نحو 14).

وعلى عكس القناعة السائدة، لا تحتفظ مكتبة الكونغرس بكل مقتنياتها، فمن أصل 22 ألف وثيقة يتم الحصول عليها يومياً، يُحتفظ بعشرة آلاف منها فقط، وتوزع البقية على مكتبات أخرى وعلى المدارس...

تُعَد المكتبة أكبر مرجع في العالم للمواد القانونية، والخرائط، والأفلام، وحتى المعزوفات الموسيقية.

أسست المكتبة في 24 نيسان/أبريل 1800 على يد الرئيس جون آدامز لتخدم أعضاء الكونغرس الأمريكي. بدأت المكتبة آنذاك بخمسة آلاف دولار.

ويعود الفضل في إنشاء المكتبة للرئيس الثالث للولايات المتحدة توماس جيفرسون والذي كان متعدد المواهب فكان كاتباً، ودبلوماسياً، وقانونياً، ومهندساً. وكان لهذه المواهب المتعددة السبب الرئيسي في اختياره نائباً للرئيس الثاني لأمريكا، جون أدمز.

ظلت المكتبة ملحقة بمبنى الكونغرس منذ إنشائها، وتوسعت في قاعات المبنى الذي أحرقن عام 1814، وفقدت المكتبة مقتنياتها فعوضتها في 30 كانون الثاني/يناير 1815، بشراء

مبنى مكتبة الكونغرس

مكتبة توماس جيفرسون، لتعوض جانباً من ما فقدته. لكنها ظلت جزء لا يتجزأ من مبنى الكونغرس.

في عام 1851، تعرضت المكتبة لحريق كبير أخر، ودمرت النيران ما يقرب من 35 ألف كتاب، من إجمالي 55 ألف كتاب من الذي كانت تقتنيه المكتبة. تم الإشارة إلى أن سبب الحريق هو عيباً في أحد المداخن. عرض حينها توماس والتر على الكونغرس خطة لبناء جناح جديد للمكتبة بمواد غير قابلة للاشتعال. أفتتح في 23 آب/أغسطس 1853 في حفل كبير، والذي جعل الصحافة تطلق علية (أكبر جناح في العالم)، وظلت المكتبة على مساحتها لفترة وجيزة، وفي عام 1865، تم إضافة جناحين آخرين للمكتبة التي كانت تنمو بجنون.

تحت قبة المكتبة

مبنى جيفرسون

كان من الطبيعي أن يثار الجدل حول المبنى الجديد الذي لم يقر إنشاءه إلا في عام 1886، على غرار مباني عصر النهضة الإيطالي، وفقاً للتصميم الذي أعدة المهندسين جون سميثير وبول بليز، لم ينجز هذا المبني حتى عام 1897، أي بعد 11 عام على قرار إنشائه.

عُرف هذا المبني باسم مكتبة الكونغرس، أو المكتبة الرئيسية، حتى تم الاستقرار على تسميته رسمياً بمكتبة جيفرسون في 13 نيسان/أبريل من عام 1976 في حفل أقيم لتخليد ذكرى ميلاده.

مبنى أدمز

في عام 1928، وبناءاً على طلب من أمين مكتبة الكونغرس، وافق الكونغرس على شراء الأراضي في شمال المكتبة الرئيسية، لبناء ملحق جديد للمكتبة، وفي عام 1930 تم اعتماد ميزانية لبنائه، وبناء نفق يربط بينة وبين المكتبة الرئيسية، ولإضافة جناح بالجهة الشرقية للمبنى، فيخصص للكتب النادرة. تم إنشاء الجناح على الطراز الكلاسيكي البسيط، وتم افتتاح المبنى في 2 كانون الأول/ديسمبر من عام 1938، تميز المبنى بأبوابه التي حملن بتماثيل من البرونز للشخصيات التاريخية، لتحاكي جنباً التاريخ الإنساني، عام 1980 تم الاستقرار على الاسم الحالي للمبنى، وهو جون أدمز، تيمناً بالرئيس الثاني للدولة.

مبنى ماديسون

ما زالت المكتبة تنمو حتى اضطرت المكتبة لتقديم دراسات لإنشاء بناية ثالثة، وفي عام 1956 تمت الموافقة عليه عام 1974، لكن تم افتتاح المبنى عام 1981 بحضرة الرئيس الأمريكي رونالد ريغان. سمي المبنى باسم

جيمس ماديسون، وهو الرئيس الرابع للولايات المتحدة الأمريكية، ويعد الأب الشرعي للدستور الأمريكي.

وتتسم مكتبة الكونغرس بالشمولية، فهي تعد (مكتب الولايات المتحدة لحقوق التأليف والنشر) الخاص بالوديعة القانونية وتسجيل براءات الاختراع أو حقوق التأليف والنشر (يمكن القيام بهذا التسجيل عبر الشبكة)، و(خدمة المكتبة الوطنية للمكفوفين والمعاقين جسدياً)، التي تنتج وثائق سمعية وبطريقة (برايل) للأشخاص الذين يعانون مشاكل في النظر، بالإضافة إلى (خدمة بحوث الكونغرس) المخصصة لأعضاء المجلس، و(مكتبة الكونغرس القانونية) التي تزود بمعلومات قانونية. وعلى الرغم من أن تلك المؤسسة العريقة قائمة منذ القرن التاسع عشر، إلا أنها عرفت كيف تواكب الحداثة، فهي اعتمدت نظام (مارك للفهرسة)، وهو معيار تواصل (تم العمل على تحسينه من دون توقف منذ إنشائه) يهدف إلى تبادل المعطيات البيبليوغرافية، وباتت اليوم في طليعة التقدم التكنولوجي في مجال الترقيم – وهي نعمة بالنسبة إلى مكتبة تفتقر إلى المساحة!

ويمكن الاطلاع على كتالوغ المكتبة المذهل على الشبكة، كما أن العديد من المحفوظات موضوعة في خدمة مستخدمي الإنترنت، على غرار (الجوك بوكس الوطني) الذي يقدم مجاناً تسجيلات أصلية لأغانٍ قديمة، أو (الذاكرة الأمريكية) التي تضم 5 ملايين وثيقة حول التراث الأمريكي، صادرة عن 90 مجموعة! وفي نهاية تشرين الثاني/نوفمبر من العام 2005، أطلقت المكتبة مشروع (المكتبة الرقمية العالمية) الرامي إلى حفظ الكتب وغيرها من وسائل المعلومات الخاصة بمختلف الثقافات العالمية، بطريقة رقمية. ويذكر أن المشروع يضم أكثر من 600 وثيقة استثنائية تتعلق بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا (من ضمنها نسخ فريدة من القرآن أو مخطوطات نادرة حول العلوم العربية)، وكلها وثائق يمكن الاطلاع عليها بكل حرية.

لزيارة موقع مكتبة الكونغرس إضغط هنا

ولزيارة المكتبة الوطنية الصينية إضغط هنا

2 المكتبة الوطنية الصينية (National Library of China)

تقع المكتبة الوطنية الصينية في مدينة بكين وتعتبر إحدى أهم معالم مدينة بكين وكانت تُعرف بمكتبة جينغشي، وحول الاسم إلى مكتبة بي بينغ الوطنية عام 1928، ومن ثم حول إلى مكتبة بكين بعد تأسس الصين الجديدة.

وفي آذار/مارس عام 1975، اقترح رئيس مجلس الدولة الراحل تشو ان لاي و وافق على إنشاء بناءاً جديداً لمكتبة بكين بجانب حديقة تسي تشو يوان وتم تدشين البناء الجديد في عام 1987. وفي عام 1988، تحول الاسم من مكتبة بكين إلى المكتبة الوطنية بموافقة مجلس الدولة.

وتحتوي المكتبة على حوالي 22.630.000 مليون كتاب بأكثر من 115 لغة، وقد تم بناءها عام 1909 خلال حكومة تشينغ وافتتحت للجمهور في عام 1912 بعد الثورة ألوهين.

جزء هائل من المكتبة كتب مخطوطة قديمة وكمية لا بأس بها من كتب من سلالة كينغ، وقدمت هذه الكتب القديمة من قبل (مكتبة Wenyuange الإمبراطورية).

وحسب الإحصاءات الأخيرة يوجد في الصين ما يقارب 2689 مكتبة عامة، بما فيها المكتبة الوطنية الصينية التي هي أكبر مكتبة في آسيا، وبالإضافة إلى ذلك هناك أكثر من 1100 مكتبة تابعة للجامعات والمعاهد العليا.

ويحتل عدد الكتب في مكتبة جامعة بكين ومكتبة جامعة ووهان مركز الصدارة بين المكتبات الجامعية في الصين، أما مكتبات هيئات البحوث العلمية والتكنولوجية فتقدر بأكثر من 8000 مكتبة متوسطة الحجم.

وتقع المكتبة الوطنية الصينية إلى جانب حديقة الخيزران الأرجواني الجميلة ببكين. وهي عمارة ضخمة تتكون من 3 طوابق تحت الأرض و19 طابقاً.

وفيها 3500 قطعة من العظام المنقوش عليها كتابات هيروغليفية و1.6 مليون كتاب كلاسيكي بالخرز النافر وأكثر من 1000 مجلد من كتب التراث من دونهوانغ (عددها يمثل ثلث إجمالي الكتب المماثلة في الصين) بالإضافة إلى 12 مليون نسخة من الكتب والمجلات الأجنبية وعشرات قواعد المعلومات الإلكترونية التي تتجدد محتوياتها دائماً.

ومنذ عام 1916، بدأت المكتبة الوطنية الصينية في قبول إهداء الكتب من دور النشر المحلية فأصبحت بذلك بالفعل بنك المعلومات العام للدولة، ومنذ عام 1987 بدأت في قبول إهداء المطبوعات الإلكترونية المحلية، وفيها أيضاً مركز فهارس الكتب الوطني (ISSN) ومركز المعلومات الشبكية، وحديثاً شكلت المكتبة الوطنية الصينية مع 90 مكتبة محلية اتحاد المكتبات الرقمية لدفع تطور واستخدام خدمات المعلومات العمومية الرقمية الصينية سوياً.

وفي كانون الأول/ديسمبر 2001 بدأ تنفيذ المرحلة الثانية من مشروع المكتبة الوطنية الصينية. وبعد اكتمالها ستزداد مساحتها 70 ألف متر مربع ليصل إجمالي مساحتها إلى 240 ألف متر مربع، محتلة المركز الثالث في العالم. وستندمج المرحلة الثانية من مشروع المكتبة الوطنية الصينية بمشروع المكتبة الرقمية الصينية اندماجا وثيقا حيث سيبني بنك موارد المعلومات الرقمية الذي تبلغ سعته الإجمالية TB 20 في غضون الخمس سنوات المقبلة، لتغيير وضع الافتقار إلى المعلومات باللغة الصينية على شبكة الإنترنت في الوقت الراهن. ويمكن حالياً لمركز المعلومات الشبكية للمكتبة الوطنية الصينية أن يقدم إلى القراء خدمات معلومات سعتها ألف تريليون عبر الإنترنت. كما يقدم إليهم خدمات مجانية لمطالعة بعض الكتب الكلاسيكية القيمة المشهورة والكتب حول المعارف الأساسية عبر الإنترنت.

وتحتل مقتنيات المكتبة الوطنية الصينية المركز الخامس في العالم. ومن بين أشياء أخرى.

وبحلول عام 2008 بلغ إجمالي مقتنيات المكتبة الوطنية الصينية 26.31 مليون مجلد وتحفة منها 16.000 مجلداً من الوثائق التاريخية الثمينة والمخطوطات الصينية. وتشمل كذلك على أكثر من 35.000 قطعه أثرية نادرة من عظام الوحي الإلهي (نقوش على عظام الحيوانات ودروع السلاحف من أسرة شانغ) التي تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد، وأربع مقتنيات متخصصة، وهي مخطوطات دونهوانغ، تشاوتشنغ تريبيتاكا لأسرة جين، موسوعة يونغله، ومكتبة كاملة تحتوي على فروع الأدب الأربعة. الكتاب الذي بين أيدينا (تاريخ علاقات إسرائيل مع لبنان.. حقائق وأوهام) يستعرض تاريخ العلاقات الشائكة بين إسرائيل وبين ما يصفه بساحتها الخلفية: لبنان، ويجسد اعترافاً إسرائيلياً صريحاً

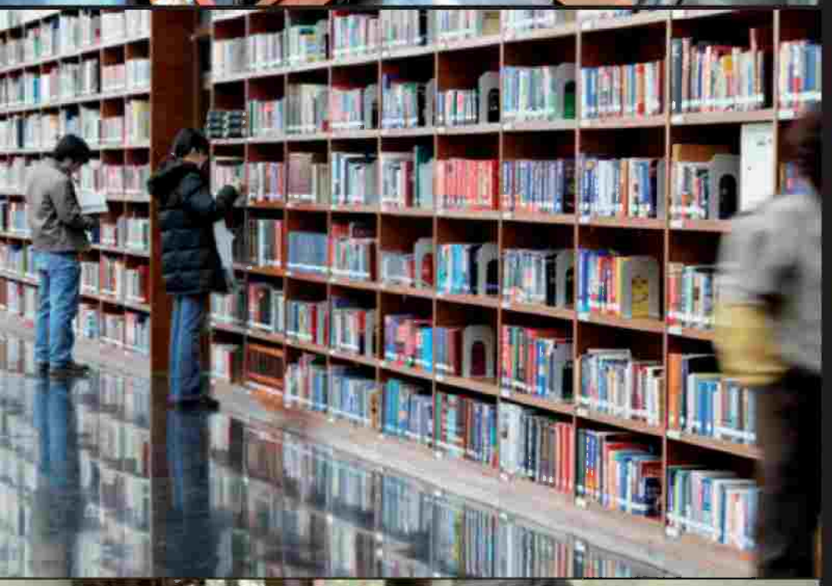

موظف في المكتبة الوطنية في الصين يقوم بترميم بعض الكتب الكلاسيكية القديمة